هل فعلاً تركتنا ورحلت يا باهيصمي؟!

أمل عياش

هناك الكثير من الأنشطة والفعاليات الثقافية مازالت بانتظارك.. فقد أخبرتني أكثر من مرة بأنك ستستعيد صحتك وستكمل المشوار العظيم الذي بدأته وحيداً وبلا دعم.

الكثير من الأدباء والمثقفين مازالوا بانتظار اتصال من رئيس المنتدى، الشاعر محمد سالم الباهيصمي، لإدارة ندوة فكرية ثقافية أو لتكريم مبدع، لا يمتلك وساطة عند الجهات الرسمية. الكثيرون يا باهيصمي، كان لديهم منزلان في عدن، منزل الأسرة والآخر منتدى الباهيصمي، فهل فعلا غادرتنا؟!

عندما ألقيتُ عليك نظرة الوداع الأخيرة، وجدتُ وجهك مبتسما؛ فقد كنتُ منتظرة أن اسمعك تنطق جملتك الترحيبية التي اعتدت سماعها منك، عند كل زيارة لأسرتك.

طال إنتظاري أمامك، لكن وجهك ظل مبتسماً ومستبشراً بما أنت قادم عليه أيها المعلم، لقد أضأت دروب الكثير من الأدباء والمثقفين في حياتهم، بعد أن كانت مظلمة بفعل التهميش ولذلك وجدتَ طريقك إلى ربك منيراً.

أنا واحدة من الأسماء التي وجدت عندك التكريم اللائق، بعد سنوات من العمل الصحفي والإعلامي المرهق، لذا جلستُ أمامك في لحظة الوداع الأخير، تحدثتُ إليك بالكلمات والدموع، وألم الفراق يعتصر قلبي الموجوع.

لحظات استرجعتُ فيها أحاديثنا.. تذكرتُ كلماتك يوم عرفتَ بأن أحد الأشخاص في مكتب الثقافة، أسقط اسمي، عمداً، من كشوف المكرّمين في مديرية المنصورة، كنتُ أنا حينها موجوعة؛ فوجدت كلماتك بلسماً لروحي وأنت تقول لي: "أنا من سيكرمك بالطريقة التي تليق بك وسأمنحك الدرع والشهادة وامتيازات لا يستطيع ذلك الحاقد أن يمنحك اياها".

أتذكر حفل التكريم الذي أقمته لي وحضره نخبة من كبار المثقفين والأكاديميين.

أتذكر زيارتي الأخيرة في مرضك، واسئلتك عن الناس، عن أشخاص كانوا من رواد المنتدى وأصبحوا اليوم مسؤولين وقادة ووزراء ومدراء مديريات.

كيف لا أبكيك وأنت من قدمتَ العون لكل من احتاج لك، وكيف كنتَ، دائما، السبّاق لاصطحابهم بسيارتك للعلاج والمتابعة، وقدمت جل عمرك في خدمة الوطن وفي جبهتين متعارضتين؛ فكنت الرجل العسكري الحازم، وفي ذات الوقت، الإنسان الرقيق في مشاعره الفياضة شعرا.

أتذكر كيف تنصّل عنك البعض في مرضك، عندما كنتَ في أشد احتياجاتك إليه، بعد ربنا، لكن كان هناك رجل صادق ومخلص يسأل عنك وعن وضعك الصحي، إنه الاستاذ الفاضل علي عبدالله الكثيري، رئيس الجمعية الوطنية للمجلس الانتقالي الجنوبي الذي لم يبخل عليك بالدعم المادي و بالسؤال عنك، إدراكا منه بقيمتك الأدبية وبأهمية منتداك في الساحة الثقافية الجنوبية.

وأتذكر عندما قلت لي ذات مرة: "سيكتب لي الله الشفاء والصحة وسأعود لتنظيم الندوات واستضافة المبدعين والمثقفين وتكريم من يستحق التكريم".

قلت لي أيضاً بأنك لا تمتلك المال ولكنك قادر على احتضان المبدعين في المنتدى وتكريمهم كما يجب، حينها أخبرتك بأن أسماء ثلاثة أساتذة ومن كبار المثقفين، د. مبارك سالمين والأستاذ أحمد السعيد وأنت الشاعر ورئيس المنتدى، محمد سالم باهيصمي التي تزين شهادات التكريم، فإن ذلك أكبر وسام للمبدعين.

اليوم، الحزن يخيم على المنتدى.. عدن كلها حزينة لرحيلك، لقد فقدتْ أحد القناديل التي أضاءت ليلها المُعتم لسنوات.

هل تعلم..

لقد انتشر خبر وفاتك، وتناقلت وسائل الإعلام سيرتك العطرة وسيحضر الكثيرون للقيام بواجب العزاء لأبنائك وأسرتك وسيتحدثون كثيراً عن مناقبك وصفاتك وعلاقتهم بك، وسيكون من بينهم أشخاص، كنت أنت تسأل عنهم في فترة مرضك ولم يكلف أحد منهم نفسه مجرد السؤال عنك.

لكن، (لا يهم).. لقد قلتها وأنت ماتزال بين ظهرانينا ونقولها لهم وقد رحلت عنا جسداً وبقيت خالداً في أرواحنا.

نم قرير العين؛ فقد رأيتُ وجهك المبتسم وكأنك تقول لهم: "أنا بخير، لأنني لم أركم في محنتي ومرضي".

رحم الله كل أم غادرتنا إلى دار البقاء

عبد الرؤوف هزاع

ربما الكتابة في القضايا السياسية والاقتصادية اصبحت ثقيلة على القارئ سرعان ما يمل قراءتها؛ لان معظم الصحف والمواقع تتناولها صباح مساء، وأجد قلمي يذهب بعيدا عن تناول هذه القضايا، للكتابة في موضوع آخر لا اعلم مدى امكانية نشره ام لا ..

ولكني اجدها فرصة للتعبير عن نبض القلب، وبقايا صور من ماضي الطفولة التي مر بها معظمنا وحواراتها مع امهاتنا.

رحم الله امي وكل ام غادرتنا الى دار البقاء.. لم يبق الا الذكريات التي مازالت عالقة في مخزون الذاكرة المتعب.. اتذكر منها تلك المفاوضات الطفولية الطويلة مع أمي على السماح لي بالخروج لالهو وامرح مع اقراني في اوقات مابعد الظهيرة بعد العودة من (المعلامة) اي الكتاب.. وكأني أفاوض على قضية هامة من قضايا الشرق الاوسط، وهي قضية من قضايا تقاليدنا وعاداتنا المعقدة في تركيباتها الاجتماعية والقبلية بما تحمل من مفاهيم وقوانين لايعرفها الا حزمة من سكان القرية والقرى المجاورة.

كنت احاول تقديم تنازلات ومغريات عديدة كالمساعدة في اعمال الارض الشاقة واعمال اخرى تحتاجها الام كقطع الاشجار للحصول على الحطب والاب خارج المنزل، وكذا الحصول على رضا المعلم الذي يعلمنا القرآن على ان احفظ سور القرآن الكريم افضل من اقراني.

لكن امي كانت تقابل توسلاتي بالرفض. لم أكن أدرك آنذاك أن رفضها كان حبا، واعتراضها كان لزاما نظرا لصغر سني الذي لم يبلغ تسعة أعوام.. ومن خلال نظراتها كنت اقبل او اتبرم.. فالأمهات في ذلك العهد كن يُجدن الحوار بلغة العيون ...

كانت امي تستجيب لمطلبي أيام الأعياد فقط، أما في سائر الأيام فلا تنفك تردد أنني ما زلت صغيرا.

لا استطيع أن احاور امي اكثر من ذلك لتشددها.. اجد الفرصة عندما يتواجد أبي في المنزل.

كانت ابتسامتي وركضي نحوه احتضنه عله يكون اكثر مرونة من امي حتى يسمح لي باللعب مع اقراني واحفظ مكانته وهيبته عندما ارتكب خطأ أو أخالف أمرا، واعتقد جازما ان اسلوبي هذا هو الوصفة السحرية لنيل العفو ...

لكن صوته القوي الذي يهز اركان المنزل من الغرفة المجاورة يخترق الصمت القابع بين ثقة أمي، وتشبثها بقرارها.

يقول أبي مويحري مو يحصل مو تفعل ؟

يحتل الرضى ملامح أمي، وأفهم أنا... وفرحة تسكنني، لا أنتظر التعبير بالقول ، أقبض على فرحي، وعلى الكرة الصغيرة، و أطير مرتفعا الى السماء عن الأرض، أسرع إلى خارج المنزل خوفاً من أن تبدل أمي رأيها، وتتراجع عن قرارها مع غياب الشمس و قيلولة أبي.

هكذا كانت تفض معظم النزاعات "البيتية " حينها الأمهات بلغة العيون، والحب والآباء بحنيتهم.

رحيل الخليل!

نعمان الحكيم

يترجل الطيبون في لحظات عصيبة وفارقة، وفي صمت وكبرياء مقرونين بنكران وجحود للعطاء في هذه المدينة التي ماكانت تعرف شيئا اسمه الجفاء او نكران الجميل، وقد بُني هذا المجتمع في عدن على الحب والاخاء والتكاتف والتعاون حتى في لقمة العيش التي كان يتقاسمها الجيران بقلوب محبة وصفاء من بيت لبيت ، ومن حافة لاخرى..

هانحن اليوم نستذكر ونذكر ولكن بعد ان بلغ الجرح مبلغه، وانها لمأساة ان يموت الانسان البسيط دون إيلائه مايستحق من امور الانقاذ والتطبيب..وهلم جرا!!

الخليل يرحل، والقلوب تئن وتحزن وهأنت ياخليل في ملكوت الله تنعم ايضا..

كنت ياخليل نجما في كل موقع شغلته، وكنت النموذج الطيب الخلوق في سلوكك وتعاملك مع الناس..

عدني صميمي، وهي سجايا العدنيين دون اي تزلف، ومن عرفك بكل تأكيد لن يخالفني القول.

كان تعارفنا في كنف صحيفة "الأيام"

أيام هشام باشراحيل، رحمة الله عليه، حيث كنتُ انا أحظى باهتمامه، وهو ماحصدته من تعارف واحترام الكثيرين من كتّاب ورواد الايام، وممن كانوا من قراء بعض مقالاتي، وهذه حقيقة اعتز بها كونها كانت وستظل ادين بها ما حييت للفرقد الباشراحيل العميد واخيه وابنائه وهيئة التحرير كافة، حتى كانت الفاجعة برحيله عام 2012م، 16 يونيو-رحمة الله عليه!

نعم..رحل الكابتن خليل طه خليل، وهو الخليل حقا والجار الذي كان يعيرني اهتمامه في التوجيه والنقد ومن قلب محب، ويشهد الله انه كان في الغالب ينتظرني في ديوان الايام لكي نعود بسيارته الى المعلا، شارع مدرم حيث منزلي، ثم يعود الى الدكة حيث سكنه المتواضع، هكذا كانت اخلاقه عالية ورفيعة رغم بساطته وتواضعه الجم..

"ياخليل.. سلام، ما على اهل المحبة ملام"..وانت ممن احبك ويحبك الجميع، اما في الرياضة فتلك سيمفونية يعزفها الرياضيون، و"أهل مكة ادرى بشعابها"، وهم اولى بها!!

هأنت ترحل بهدوء، بمثل عيشك الهادئ، وحتى لقاءاتنا كانت هي الاخرى نادرة، فلم نعد نلتقي في منتدى او مبرز، بعد حرب 2015م الظالمة، فقد شغلتنا امور الحياة وارتفاع تكاليفها، وكنا كلنا في الهم.....ولا نزال!

نعم هكذا هي الحياة أفراح وأتراح، نسعد هنا، ونشقى هناك، ولكل منا، ما كتبه الله له..والحمد لله على حسن الخاتمة التي هي ترجمة حقيقية للانسان ولمكانته في مجتمعه وناسه وأسرته ووطنه..

رحمةالله عليك ايها الخليل، والنهر السلسبيل، المتدفق حنانا وتحنانا، فأنت احد اكبرالرموز الكبيرة عطاء وعملا واخلاقا، في عدن التي كنت خير ابن لها، واعظم من يمثلها.. وستبقى الخليل الذي باسمه نتغنى مقرونا بالسلام.. حتى ان نلقاك !

وداعا، ومن قلب يعتصره الالم والوجع، ادعو الله لك بالرحمة والمغفرة، ولأسرتك الكريمة واولادك كافة، الصبر والمواساة..

والفاتحة لروحك الطاهرة.. آمين.!!

محمد علي باشراحيل.. رائد التنوير والصحافة في عدن

أفراح سالم الحميقاني

محمد علي باشراحيل، يمثل تاريخا زاخرا بالعطاء في مجال الصحافة والفكر والتنوير والحداثة، وكان نضاله السياسي بالقلم يكتبه معبرا عن فكره ونضاله الوطني، وكانت كلماته الافتتاحية في صحيفة الايام التي اسسها في عام 1958م بمثابة ارث فكري وثقافي وسياسي يستضيء به الباحثون والمؤرخون لتلك الاحداث و الفترات التاريخية من تاريخ مدينة عدن، وسنستعرض في هذه الصفحة بعض الجوانب من حياة هذه الشخصية الرائدة .

المولد والنشأة

ولد محمد علي عبدالله عمر باشراحيل، في عدن بحي العيدروس بتاريخ 4 أبريل من يوم الجمعة 1919م، درس في مدرسة البعثة الدانماركية، عمل في سن الرابعة عشرة من عمره بشركة البرق واللاسلكي على جهاز وشفرة مورس (التلغراف) وذلك في عام 1953م، وانتقل للعيش بالتواهي نتيجة لعمله و تزوج في عام 1941م.

يعتبر من رواد الفكر التنويري في عدن ، بل وعلى مستوى الجزيرة العربية والخليج، من اهم القضايا التي ناضل من اجلها كانت قضية العدننة والحداثة.

توفي صباح يوم الاحد في 21 فبراير في صنعاء عام 1993م، ودفن في مدينة عدن.

بعض مشاركاته

شارك في تأسيس حلقة شوقي في عام 1942م، وهي حلقة ادبية ثقافية، وترأس نادي الاصلاح العربي، شارك في تأسيس حزب الرابطة إلى جانب محمد علي الجفري واحمد عبده حمزة وآخرون، وشغل منصب نائب رئيس الحزب حصل على عضوية المجلس البلدي، وذلك خلال الانتخابات التي اجريت في عام 1955م، واصبح احد الاعضاء العرب التسعة، حيث كان البرلمان مكونا من (12) عضوا (9) للعرب العدنيين (2) للصوماليين العدنيين و(1) للهنود العدنيين.

نشاطه الصحفي

اسس محمد علي باشراحيل صحيفة الرقيب، وكان عددها الاول في 29 اكتوبر1955م، وكانت تصدر باللغتين العربية والانجليزية، كما اصدر صحيفة ريكوردر والايام في 7 أغسطس 1958م، والتي استمرت حتى الاستقلال الوطني 1967م، وبعدها استقر في صنعاء حتى 22مايو1990م، وعادت الايام للصدور في 7 نوفمبر 1990م على يد نجليه هشام باشراحيل الذي توفي في عام 2012م واخيه تمام، وكنت صحيفة الايام تصدر بشكل اسبوعي ثم تدرجت واصبحت يومية.

بعض من مواقفه السياسية والنضالية

موقفه من مؤتمر لندن الدستوري الأول في عام 1963م :

لقد وصف محمد علي باشراحيل مؤتمر لندن بانه مؤتمر المتاعب، وأوضح أن بريطانيا تصر على عزل الشعب عن حاضره ومستقبله، والمضي في تخطيط مصيره مع جماعة من المفاوضين الذين لم يمنحهم الشعب صلاحيات التحدث باسمه، وبين اصرار الشعب على ان يصنع مصيره بنفسه وإصرار حكومة المحافظين في بريطانيا والمستر دنكن سانز في تجاهل ارادة الشعب، فقد أكد باشراحيل أن الشعب يرفض نتائج هذا المؤتمر، كما بين أن على حكومة عدن ان تدرك أن الانتخابات المقبلة لا يمكن اعتبارها خالية من الهيمنة والتقييد مالم يتم تعديل الموقف ويسمح لأبناء الجنوب المقيمين في عدن بالاشتراك فيها، كما انتقد الاحكام العرفية دون اللجوء الى حكم القانون في بلد يسعى شعبه الى ترسيخ دعائم الديمقراطية ونشر مفاهيمها بين جماهير الشعب، ودعا إلى إلغاء جميع الصلاحيات التي تؤهل رجال الحكم إلى نفي الوطنيين أو إلقائهم في غياهب السجون.

موقفه من مؤتمر لندن الدستوري الثاني 1965م :

لقد تنبأ باشرحيل بالخلافات التي ستكون بين الأطراف التي تتأهب للذهاب الى لندن للاشتراك بالمؤتمر الدستوري، وعلل سبب ذلك الخلاف في كونهم لم يتداركوا فيما بينهم الموقف الذي هم مقبلون عليه (المؤتمر) جملة وتفصيلاً، ولم يضمنوا الموافقة الجماعية على قرارات حاسمة يواجهون بها الحكومة البريطانية ، كما انه ابدى اعجابه بموقف حكومة الاتحاد ورفضها الاشتراك في المؤتمر مالم تشترك فيه سلطنات حضرموت، كما اشار ان حكومة عدن يجب ان يكون موقفها لا يقل إيجابية عن موقف الاتحاد، كذلك كان الى جانب حكومة عدن والاحزاب السياسية التي اشترطت في اجتماعات لندن رفع حالة الطوارئ وعودة المنفيين والافراج عن المعتقلين ورأى أنها على حق مائة بالمائة.

الخضار.. غلاء غير مبرر

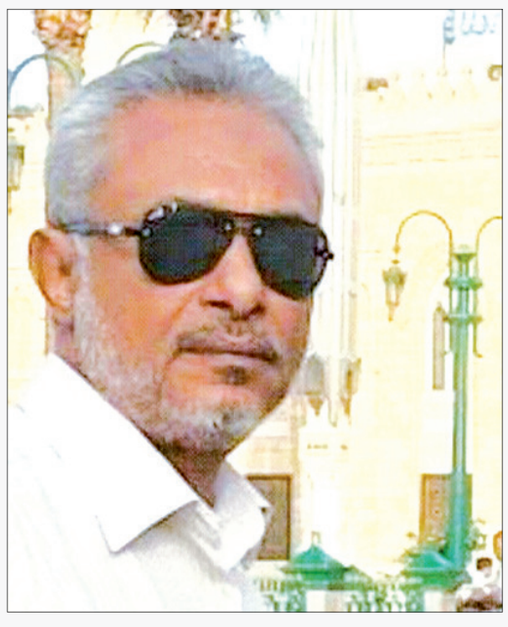

ثروت جيزاني

يتحدث البعض عن غلاء أسعار الخضار بسبب انتهاء موسم الطماطم وعدد من الاصناف الأخرى، بانتظار قدوم موسم زراعي آخر، كما يتحدث البعض عن نفقات تثقل كاهل بائع وناقل السلعة بسبب الاتاوات التي تؤخذ عبر النقاط في الطريق، ويعزو آخرون الاسعار المرتفعة والمجنونة وخاصة بالخضار، إلى سبب آخر هو ارتفاع أسعار الوقود.

اليوم تباع حبتين طماطم وحزمة كبزرة وسبعة قرون بسباس اخضر بالعدد بالف ريال، والتهاب اسعار البطاطس والبصل اساسيات كل بيت حديث ذو شجون، ولن نتحدث عن الفواكه التي أصبحت لمن استطاع إليها سبيلا.

يتحمل المواطن القاطن في محيط خليج عدن والبحر العربي ومن خلفهم المحيط الهندي غياب السمك من مائدته اليومية، بعد أن تناسى لحوم الدجاج، كما جعل لحوم المواشي شيئا من تاريخ قديم في سجل ذاكرته، حيث كان يستعيض عن تلك البروتينات المهجورة قسرا بتنوع خضاري مقبول (صانونة الهواء) ومن غلاء مستلزماتها أضحى من الصعوبة بمكان إعدادها.

اولا وقبل الخوض في ذلك الغلاء الذي محق المواطن المكلوم ، نريد تفسيراً لسعر البصل في عاصمة المملكة العربية السعودية الرياض والذي يساوي ريالا ونصف ريال (سعودي) للكيلو الواحد (750 ريالا يمنيا) وهنا يباع بالف وخمسمائة ريال يمني للكيلو وهو منتج يمني و منتج البصل الذي يصدر إلى المملكة العربية السعودية هو الأجود في الجزيرة العربية من فصيلة تسمى (بافطيم). على اسم من أجرى عليها الأبحاث لإنتاجها بمميزات عالية الجودة .

الذي يحدث لايمكن أن يكون بسبب انتهاء الموسم وندرة المنتج أو تكاليف النقل واتاوات النقاط، فالذي يحدث عقاب جماعي طال كل بيت وتأثر به الجميع بتسونامي غلاء فاحش.

نستغرب من الصمت المستفز لاذرع الدولة المتخصصة بضبط الأسعار والجودة، والتي ليس بإمكانها أن تبرر رخص سعر البصل في المملكة العربية السعودية والقادم من بلادنا وفي بلاده يباع البصل بقيمة 1500ريال يمني للكيلو.

كما الكهرباء يبدو أنه تم الاتفاق على نوع جديد. من انواع العقاب الجماعي وتم إقراره علينا حتى تلهينا الأسعار وننسى كل شيء، أو الدفع بالشعب إلى التذمر والعصيان والفوضى .

بالإمكان أن نصبر و نسير مع الكذاب الى باب الدار شريطة أن يقوم مجلس القيادة الرئاسي بإعادة تنظيم النقاط ومنعهم من أخذ الاتاوات، حتى تخف تكاليف النقل للسلعة وتنخفض الأسعار ولو نسبيا، أما حكاية الوقود فأغلب سيارات النقل تعمل بالغاز حاليا منخفض الكلفة.

هناك أجهزة تابعة لوزارة الزراعة والثروة السمكية من اختصاصها تحديد الكلفة للمنتج وتعميمها لوزارة الصناعة والتجارة والتي بدورها تحدد السعر للمستهلك ومن اختصاصها أيضا متابعة تنفيذها.

أم أن تلك الوزارات المعنية بحماية المستهلك ليس لديها القدرة على تنفيذ تلك الأعمال، وأصبحت لاتملك سوى الاسم المعلق على صدر بناياتها وعلى رأس الرسائل الرسمية وشيء (غير قليل) من الموازنات العامة.

العملة الوطنية مستقرة على نقطة انهيار والمواطن المكلوم تتقلص عنده فرص العيش الكريم، والأسواق المحلية دون ضابط ومفتوحة على البحري، ومايقرره التاجر هو المفروض على الجميع، ومكتب الصناعة والتجارة مازال يحمل شماعة عدم استقرار الصرف للعملات الحرة وبهذا جمد نشاطه في تحديد سعر للمستهلك ومتابعته، وما النشاطات المقروءة في الصحف والمواقع الإخبارية إلا ذر للرماد على العيون ليس إلا، فلايصح أن تقاس السوق المحلية سعريا بأسواق الجوار والأجور والمرتبات اقل ماتوصف به بالإعانة الشهرية لا أقل ولا أكثر.